وَأَحْشُرُ لِلثَّأْرِ نارَ الجَحِيْمِ وأَرْكَبُ مَتْنَ القَضَا المُنْزَلِ
فَلَا حَقَّ يَعْلُو بِلَا قُوَّةٍ وَلَا نَصْرَ يُسْلَسُ لِلأَعْزَلِ
فلَسْطينُ عِرْضِيْ فَإِنْ لَمْ أَصُنْها فَلَا نَضَّرَ اللّهُ مُسْتَقْبَلِيْ[٢٢]

لكن الفجيعة وتخاذل الحكام جعلا الشاعر يعيش في دوّامة القلق وزاد في مرارته عدم الاكتراث للذين اقتلعهم، العدوان الصهيوني، من جذورهم؛ فتقاذفتهم رياح التشرد بعيداً عن أرضهم وعن وطنهم:

وَكَيْفَ تَسُوْغُ الطَّيِّبَاتُ لِشَاعِرٍ وسَادَتُهُ مِنْ عَوْسَجٍ وَقَتَادِ
يَرَى أَهْلَهُ فِي مِحْنَةٍ إِثْرَ محنَةٍ يَعِيْثُ بِها عَاثٍ وَيَعْبَثُ عَادِ
فَدَارَتْ عَلَى الحَقِّ الدَّوَائِرُ وَانْحَنَى جَبِيْنُ العُلَى لِلْبَاطِلِ المُتَمَادِيْ

على أن الشاعر يرى أن ما أقامه الغرب من عدوان في فلسطين، قلب العالم العربي، لابد من استئصاله، طال الزمن أو قصر:

أرادَ لهم بلفورُ داراً ودولةً يرِفُّ لواها في رُبىً وَوِهادِ
فَأَقْطَعَهُمْ مَهْدَ المَسِيحِ هدِيَّةً كما تَهبُ المُحْتَاجَ كِسْرَةَ زَادِ
غداً تَتَنَادَى لِلْعَظَائِمِ أُمَّتِيْ وَيَدْعُوْ إلى الثَّأْرِ المُقَدَّسِ حَادِ
سَنَقْسُوْ وَلكِنْ لَا تَلُمْنَا جُهَيْنَةٌ فَأَظْلَمُ مِنّا يَا جُهَيْنَةُ بَادِيْ[٢٣]

ومع التحذير والنذير، فهناك ــ وإلى الآن ــ مَنْ لا يزال في سبات عميق غير مدرك أن الخطر الصهيوني يتهدده مستقبلاً، ورغم وَحْدَةِ الآلام والمصير، هناك من لم يستيقظ وجدانه بعد، الأمر الذي يدعو لدق ناقوس الخطر:

أخِيْ فِيْ الجُرْحِ هَلْ يُشْجِيكَ دَمْعِيْ وَهَلْ يَعْنِيْكَ فِيْ الجُلّى هَدِيْرِيْ
تَشَابَهَ دَرْبُنَا سَهْلاً وَوَعْراً وَلَمْ يَخْرُجْ مَصِيْرُكَ عَنْ مَصِيْرِيْ
مُصَابُ القُدْسِ أَيْقَظَ كُلَّ صَوْتٍ فَهَلّا قُمْتَ يَا غافِيْ الضَّمِيْرِ؟
زَفِيْرُ اللاّجِئِيْنَ إلى الْثُّرَيَّا أَلَا يَهْتَزُّ قَلْبُكَ لِلْزَّفِيْرِ؟!
إِذَا شَاعَ الحَرِيقُ بِبَيتِ جَارٍ فَبَيْتُكَ قَدْ يَصِيْرُ إلى السَّعِيرِ

والجميع بنظر الشاعر مسؤول عن المأساة وعن استمرارها، والأمل معقود لواؤه على الجيل الطالع لغسل العار وإعادة اللاجىء إلى الديار:

جَمِيْعُ العُرْبِ مَسْؤُوْلُوْنَ عَمّا أَلَمَّ بِحُرْمَةِ الْوَطَنِ الأثِيْرِ
أَتَيْنَا بِالْعَدُوِّ إلى حِمَانَا وَنِمْنَا هَانِئِيْنَ عَلَى حَرِيْرِ

* * *